

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

الحلقة الأولى

أ. ضيف غنية / أستاذة بعلم الاجتماع/ بوزريعة

1- التربية والتنشئة الإجتماعية :

تناول دوركايم مفهوم التنشئة الإجتماعية في إطار كتاباته عن التربية ، وهي عنده كباقي الظواهر الاجتماعية ، وما تجدر الإشارة إليه أن تنظيره في التربية هو امتداد لتنظيره في التقسيم الإجتماعي للعمل ، ويعتبر أنها تهدف كباقي المفاهيم التي تناولها إلى تحقيق النظام والاتفاق " إذ يعتبره البعض المواصل للتقليد الذي يرجع لكل من أوغست كونت ، سان سيمون وحتى أفلاطون ، هذا التقليد المحدد بالبحث عن تأسيس النظام "(1) .

وما يلاحظ من خلال كتابه " Education et sociologie " ومن خلال كتابات بعض الذين تبحروا في دراسة الفكر الدور كايمي أن هذا الأخير لا يفصل فصلا قاطعا وواضحا بين كل من مفهوم التربية ، ومفهوم التنشئة الإجتماعية، حيث لم يتضح هذا الأخير كمفهوم معرف وقائم بذاته وواضح المعالم في أعماله ، رغم أنه [في مجمل نصوصه ومقالاته إذ " كأن الأمر يتعلق بمفهوم غائب "(2) ، كما أن كلا المفهومين متداخلين " فالتربية في نواتها الصلبة وفي كليتها هي تنشئة اجتماعية، والتنشئة الإجتماعية لا يمكن أن تتم إلا عن طريق التربية "(3) .

إذن ما يمكن قوله هو وجود ضبابية في استعمال كل من مفهوم التربية والتنشئة الإجتماعية عنده فهو أحيانا يستعملها كمفهوم واحد وأحيانا أخرى يعتبر التنشئة الإجتماعية جزء من التربية وأحيانا أخرى يعتبر التربية جزء من التنشئة الإجتماعية.

(1)Paul De Gaudemar:Le concept de socialisation dans la sociologie de l'éducation chez Durkheim,Durkheim sociologue de l'éducation : textes réunis par François Carboi etJoelle Plantier,L'Harmathan,Paris1993,p15.

(2)Ibid , P 15 .

(3)Ibid , P 15 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

ويقدم دوركايم في مؤلفه " Education et sociologie " مجموعة من الأفكار الرئيسية تتمثل فيما يلي :

- المجتمع هو الذي يفرض على الأفراد نمط تنشئة إجتماعية معين ومثالي خاضع للضمير الجمعي .

- التنشئة الإجتماعية مرتبطة بالتقسيم الإجتماعي للعمل

- التربية والتنشئة الإجتماعية متغيرة عبر الزمان والمكان .

- لابد من توفير عاملين حتى تتواجد تنشئة اجتماعية هما : الكبار والصغار .

ويسجل Paul De Gaudmar ثلاث ملاحظات في دراسته للتنشئة الإجتماعية عند دوركايم⁽¹⁾ :

1 - يلاحظ أن الأمر يتعلق بمفهوم غائب مع العلم أنه - مفهوم التنشئة الإجتماعية يغطي معظم أعماله .

2 - في سياق التعريف الضمني للكلمة في كتابيه " Education et sociologie " و " L'éducation morale " ، فإن التنشئة الإجتماعية لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق جوهر واحد هو التربية .

3 - لا تكتمل التنشئة الإجتماعية إلا مع الزمن أما التربية فإنها تطبع الطفل والمراهق اللذان هما تحت حمايتها .

2- مفهوم التنشئة الإجتماعية عند دوركايم :

يولد الفرد وهو كائن بيولوجي في مجتمع معين حيث أن هذا الأخير يتألف من مجموع قيم ومعايير وأفكار خاصة به وبكل فئة من الفئات الإجتماعية المشكلة لبنيته الإجتماعية أو طبقة من طبقاته .

حيث أن " كل هذه الأفكار وهذه الآراء ليست متناقضة ولكنها مرتبطة عضويا ببعضها البعض وتتكامل وتشكل كلا متجانسا ، إلا أن هذا الكل يختلف كل جزء منه والذي يرتبط بقيم إحدى الجماعات التي ينتمي إليها الفرد "⁽¹⁾ .

⁽¹⁾Paul De Gaudemar , Op.cit , p 16 .

⁽¹⁾ Mohamed Cherkaoui : Sociologie de l'éducation, Que sais-je ? PUF , Paris , 1986 , p 202 .

هنا يمكن القول أن دوركايم يرفض الاختلاف الراديكالي بين مختلف أجزاء البنية الإجتماعية ، ولكنه يقر بالاختلاف الذي يؤدي إلى الهيكلة العضوية لهذه البنية و" ينتج عن هذا أن كل مجتمع يجعل نوع من الشخصية المثالية لأفراده ، وكيف يكونون من الناحية المثالية التي تكون في بعض النواحي لجميع المواطنين وفي نواحي أخرى تتميز تبعا للأوساط الخاصة التي يحويها كل مجتمع في كنهه "(2) ، وتصور الكتب المدرسية وكتب القراءة خاصة كمادة أدبية ولو نسبيا للناشئة هذه الشخصية المثالية سواء بصورة ضمنية أو صريحة لذلك فالتنشئة الإجتماعية هي ترسيخ لنظام ، أفكار نسبية ، معتقدات ممارسات دينية وأخلاقية ، تقاليد مهنية وغيرها .

ويهدف ذلك إلى تحويل هذا الكائن العضوي البيولوجي إلى كائن اجتماعي ، هذه العملية ليست سهلة ولا تلقائية حيث أن " الكائن الاجتماعي لا يولد كاملا في تشكله الأول فهو ليس نتيجة لتطور تلقائي ، فالتلقائية لا تجعل الشخص يخضع للسلطة السياسية ، أو يحترم نظام أخلاقي "(1)، وعمل التربية ليس تطوير الكائن الفردي من الناحية الفيزيولوجية ، إنما تطوير الطاقات الكامنة فيه والإستعدادات الفطرية والاجتماعية .

والتنشئة الإجتماعية هي جعل الفرد شخص إنساني ، كيف يتم ذلك ؟
يتم ذلك عبر مراحل حيث يتعلق الأمر بدخول الناشئة حياة الناضجين وتفكير الراشدين .

" إن المجتمع لا يمكن أن يعيش إلا إذا تواجد بين أفراده (أعضاءه)
قدر كاف من التجانس ، والتربية تديم وتقوي هذا التجانس بتجذير الميزات المتشابهة المهمة التي تتطلبها الحياة الجماعية ، من البداية في روح الطفل "(2)

(2) Ibid , p 202 .

(1) Dirckheim ,Op.cit , p 12 .

(2)Ibid , p 15 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

إن النموذج الإجتماعي الذي يغرس في الكائن البيولوجي ليتحول إلى كائن إجتماعي ويعطيه من خلال المجتمع الصورة المثالية التي يحددها للأفراد والتي وظيفتها أن توقظ في الطفل⁽¹⁾ .

أ - عدد من الحالات الفيزيولوجية (الجسمية) العقلية التي يعتبرها المجتمع الذي يعيش فيه هؤلاء أساسية ، ولا يمكن أن تكون غائبة عند أي من أفراد .

ب - عدد من الحالات الفيزيولوجية العقلية حيث تعتبرها الجماعة الخاصة (طبقة مغلقة ، أسرة ، مهنة) كضرورة يجب أن توجد عند كل الأفراد الذين يشكلونها .

ما يمكن قوله هنا أن المجتمع بل وكل محيط إجتماعي هو الذي يحدد هذه الصورة المثالية التي يريد ترسيخها في أعضائه .

والمجتمع وهو يفرض هذه الإيديولوجية الإجتماعية بكل تركيباتها المعنوية من أفكار حول المعرفة ، وحول الحق والواجب ، حول العلم والفن والدين والوطن ، كل هذه الأفكار أوجدتها الخبرة البشرية فهي نتيجة تراكم الخبرات والمعارف الإنسانية المنظمة والعامة والتي أصبحت تنظم حياته وتوجهه في أي منحى تريد وفق ما تتفق عليه الجماعة .

إن الانتقال من المرحلة الغريزية الحيوانية إلى المرحلة الإنسانية يتطلب كثيرا من الجهد ، وتجاوز الغريزة ، ورفض نوع من القهر و التغيير .

3 - الطفل من الكائن البيولوجي إلى الكائن الاجتماعي :

إن الانتقال ما هو في الحقيقة إلا تغير يحصل من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية التي يندمج من خلالها الفرد كشخص في الحياة الجماعية " إذن فلا بد من تغير حقيقي مطلوب لأن الأمر يتعلق بعلاقات العنف (القوة) للضعف الطفولي الذي يجد أمامه أحلاف خارجيين من أجل تطوير الذات الاجتماعية

(1) Ibid , p 15 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

لديه" (2) ، حيث لابد أن يتجاوز الطفل غرائزه و طبيعته الحيوانية بل و يضبطها وفق ما يتطلبه المجتمع ، وهو يتعلم ذلك من خلال تعلمه الانقياد إلى القواعد و النظم و المعايير التي يتبناها هذا المجتمع .

ويتجاوز الطفل هذا فإنه يرقى إلى مرتبة الإنسان ، لذلك يوجد فينا كائنين غير متفرقين الأول متكون من العمليات العقلية والجسمية التي تتعلق بالكائن الفردي ، أما الثاني فهو نظام من الأفكار والعادات التي تعبر فينا عن الجماعة أو الجماعات التي ننتمي إليها .

ويمكن التعبير عن ذلك بالمعادلة التالية :

$$ك_1 + ك_2 = \text{كائن إجتماعي}$$

$$\text{أي كائن أول} + \text{كائن ثاني} = \text{كائن إجتماعي}$$

حيث : $ك_1 =$ كائن متكون من عمليات عقلية .

$$ك_2 = \text{مجموع العادات والمعتقدات المرتبطة بالجماعة في الفرد}$$

ك.إج = كائن إجتماعي . عندما يميل الفرد إلى المرحلة الثالثة وهي " الكائن الإجتماعي يعتبر ذلك نهاية التربية " (1) ، ويتسلسل الكائن حسب المراحل التالية :

المرحلة الأولى (ك₁) : حيث يكون الكائن بيولوجي طبيعي .

المرحلة الثانية (ك₂) : حيث يصبح الفرد حامل لأفكار وثقافة الجماعة التي ينتمي إليها .

المرحلة الثالثة (ك₃) : هنا يتحول الكائن البيولوجي إلى كائن إجتماعي عن طريق الوسيط ك₂ للمرحلة التسلسلية الثانية .

هذا التغيير والتحول يتم عن طريق التنشئة الإجتماعية التي هي وسيلة المجتمع لتشكيل وعي السيطرة على الدوافع الغريزية للفرد .

(2) Jean Manuel de Qeiros : Sociologie et individuation, Durkheim sociologue de l'éducation, textes réunis par François Carboi et Joëlle Plantier , l'Harmathan , Paris , 1993 , p 22 .

(1) Durkheim , Op.cit , p 16 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

ومهما كان الاختلاف في التنشئة الإجتماعية فإنه لا يمكن أن توجد بين أفرادها قدر من التجانس بفرض المعتقدات والقيم الأخلاقية والوطنية وغيرها .

" إذن فالإختلاف والتجانس هما مظهران للتضامن الإجتماعي الذي يحدث في المجتمع "(1) ، إذن فتجسيد الكائن الثاني الذي " هو نظام من الأفكار ، المشاعر ، العادات التي تعبر فيها ليس عن شخصيتنا ولكن عن الجماعة أو الجماعات المختلفة التي تنتمي إليها كالمعتقدات الدينية والممارسات الأخلاقية ، العادات الوطنية والمهنية ، الرؤى المجتمعية بكل أنواعها تشكل الكائن الإجتماعي ، وتشكل هذا الكائن الإجتماعي فينا هو هدف التربية "(2) .

هنا يمكن القول أن المدرسة عبر وسائلها البيداغوجية يمكنها أن تحتبس صورة هذه الأشياء في أذهان الأطفال الصغار ، عبر كتبها ومقرراتها وبرامجها .

التربية عند دوركايم كتنشئة إجتماعية تجعل من الكائن الطبيعي والفيزيولوجي كائنا اجتماعيا وهذا ما يفرق بين الإنسان والحيوان حيث أنها تطور في الإنسان الإستعدادات الفطرية عن طريق تدريب تطويري لكل المهارات التي تكون غير واضحة عند الطفل في البداية لكنها تنمو وتتغذى و تحدد بما تقتضيه روح الجماعة .

يعطي دوركايم الأولوية لتدخل الإنسان على الإنسان في عملية التربية كتأثير حيوي دون العوامل الأخرى ، كالطبيعة التي ذكرها ستوارت ميل في تعريفه لمفهوم التربية الذي يعطيها مفهوم جد واسع وفضفاض فهي عنده كل ما تفعل ويفعل الآخرون من أجلنا بغية اقربنا من كمال طبائعنا ... ، وتشمل التأثيرات غير المباشرة الناتجة عن المزاج والأفعال الفيزيولوجية المستقلة عن إدارة الإنسان كالمناخ والأرض والموقع المحلي "(3) .

يمكن القول أن التربية ليست كمال وتهذيب للطابع فقط وإنما هي تنمية لهذه القدرات والطبائع بما يتوافق وتكوين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه .

(1) Durkheim , Op.cit , p 16 .

(2) Ibid , p 16 .

(3) Ibid , p 10 .

كما أن دوركايم يخالف تعريف James Mill للتربية والذي يرى أنها " تجعل من الفرد وسيلة سعادة لنفسه ولأمثاله (أترابه) " (4) .

حيث أنه يرى السعادة شيء ذاتي خاص بكل إنسان لذلك فهذا التعريف غير محدد.

إلا أن دوركايم يتساءل هل الحياة هي الحياة الفيزيولوجية فقط ظ بل إنها تتضمن نوع من التوازن بين الكائن ومحيطه .

ويرى دوركايم أن المنظرين وضعوا تعاريف مثالية كاملة صالحة لكل الأشخاص دون تمييز و هو يرفض هذه الفرضية . ذلك : "أن التربية تنوعت حسب الأزمنة و حسب البلدان ، ففي المدن الإغريقية و اللاتينية كانت تروض الفرد ليلتحق بالجماعة بطريقة عمياء ، أما الآن فإنها تجتهد لتجعله شخصية مستقلة حيث أن العلم أخذ المكانة التي كان يحتلها العلم آنذاك" (1)

إن فالفاعل التربوي لم يعد فعلا مثاليا بل واقعيًا ومستمدًا من أهداف ذات المجتمع كما أنه يربط بين التنشئة الاجتماعية والتخصص في الوظيفة وبالوسط الاجتماعي "كل وظيفة تشكل محيط (مجال) وحيد والذي يفرض سلوكات خاصة ومعارف مختصة حيث تسود بعض الأفكار وطرق رؤية الأشياء ، و بما أن الطفل لا بد وأن يحضر لمهنة معينة فإن التربية لا تبقى نفسها لكل الأفراد ، و عليه فإننا نرى أن في كل البلدان المتحضرة السعي أكثر إلى التفرق و التخصص" (2)

فالتفرقة في الحركية أو في التنشئة الاجتماعية هي التحضير للمهنة ، ذلك أن الأطفال في مرحلة أولى يتلقوا أساس موحد ومشارك من الأخلاق والمعارف والقيم والمبادئ ، إلا أنهم في مراحل أخرى متقدمة ، يختلف ما يقدم لهم من حيث التنشئة حسب الفئات والطبقات الاجتماعية التي ينتمون إليها ، أو حسب المهن والوظائف التي يمارسونها ، أو حتى حسب جنسهم .

(4) Durkheim , Op.cit , p 9 .

(1)Ibid , p 11 .

(2)Ibid , p 14 .

4- الضبط و الدمج مظهران للتنشئة الاجتماعية :

مهما كان الاختلاف في التربية الاجتماعية هناك قاعدة مشتركة من التوحد للتنشئة الاجتماعية تتمثل في مظهرين ، مظهر خاص بتلقين الاعتقاد بالقيم والمعايير الاجتماعية ، ومظهر آخر هو وهو الالتزام بالنظام والقواعد الاجتماعية التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبين المؤسسات الاجتماعية .

" فالتنشئة الاجتماعية هي ضبط وتنظيم من جهة ، ودمج من جهة أخرى " (1) .

فالضبط والدمج هما مظهران لمفهوم التنشئة الاجتماعية ، فالطفل في مجتمعه وابتداء من الانتظام الأول من المدرسة ، يتعلم النظام وشعور الارتباط بالجماعة من خلال مشاركته فيها وتقمصه لأدوارها .

فالطفل يتعلم دوره الاجتماعي من خلال تقمصه أدوار الكبار ومماثلته لهم ، كما أنه يلقي القيم الوطنية والدينية وغيرها ويحضر للإدماج المهني ، وأفضل الأوساط التي يتمثل من خلالها هذه الحقائق الكتب المدرسية عبر نصوصها .

أما الالتزام بالنظام والقانون الاجتماعي فهو دائما تجاوز ، وتحديد لمتطلبات الفطرة الإنسانية الغريزية .

وفي حالة ما إذا عارض الآباء طريقة التنشئة الاجتماعية المتداولة في المجتمع فإن الضحية ستكون أطفالهم لأنهم لن يعيشوا حين يكبرون في تناغم مع الذين يحيطون بهم ، "حيث أنهم يربون حسب أفكار إما بدائية أو جديدة جدا ، وبالتالي فإنهم لن يعيشوا عصرهم وكنتيجة لن يكونوا في ظروف حياة عادية " (2) ، إذ بما أن هؤلاء الأطفال تلقوا تربية أو تنشئة اجتماعية فيها ما يخالف قواعد وتقاليد المجتمع فإنهم حين يكبرون لن يلتزموا بهذه القواعد ، وبالتالي يتعرضون إلى رفض الضمير الجمعي لهم ، من خلال ضغوطات وقهر معنوي أو مادي في حالة ما إذا خالفوه .

(1) Durkheim , Op.cit , p 12 .

(2) Durkheim , Op.cit , p 15 .

على كل ما سبق ذكره يعرف دور كايم التربية مع إعطاء أولوية تدخل الشخص على الفرد ، في ظل محيط اجتماعي مزود بقيم معنوية على أنها الفعل " الفعل الممارس من جيل الكبار على أولئك الذين لم ينضجوا بعد من أجل الحياة الاجتماعية ، والتي لها هدف تطوير عدد من الحالات الفيزيولوجية والفكرية والعقلية التي يتطلبها منه المجتمع السياسي "(3) .

تمهيد :

يعتبر كتاب القراءة السبيل الأفضل والأيسر لنقل الطفل عبر نصوصه إلى معارف و رموز و اعتقادات المجتمع الذي يعيش فيه ، والهدف من هذه النصوص تنظم كيفية تقديمها ، فكما كانت الكيفية أو الطريقة أقرب إلى العلمية من خلال معرفة خصائص نمو الطفل ، كلما كان ما يقدم أقرب إلى عالمهم و ثقافتهم ، بمعنى أن القراءة تؤدي وظائفها سليمة إذا كان محتواها يتوافق و احتياجات الطفل و تحترم محيطه الاجتماعي و الثقافي .

في هذا الفصل سنحاول التعرف على خصائص أدب الأطفال في المرحلة العمرية المدروسة ، و خصائص الطفولة في نفس المرحلة قصد استعمالها في تحليل الفصول اللاحقة .

I - القراءة ممارسة اجتماعية :

1 - القراءة أساس المعلومة :

إن القراءة هي أساس المعلومة لذلك فهي " إحدى مكونات الحياة الاجتماعية بمعنى أنها تؤدي وظيفة الإتصال "(1) .

والقراءة عموما هي تفاعل بين النص والقارئ (المتلقي) ، وإن كان هذا التفاعل مرتبط بالناحية العقلية والمعرفية والنفسية من جهة ، فإنه مرتبط أيضا بنقل قيم معينة وبالتالي فإنها ترتبط بالناحية الاجتماعية ، وعليه تصبح

(3)Ibid , p 16 .

(1) Lionel Bellenger : Les méthodes de la lecture, PUF ? France , 1993 , p 7 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

القراءة كذلك قناة للتنشئة الإجتماعية إذ يرى بياجيه أن " الفرد يكون معرفته عن طريق التفاعل مع محيطه الفيزيولوجي "(2) .

و انطلاقا من هذا يمكن أن نعرف القراءة المدرسية بأنها ذلك التفاعل المنظم بين الطفل أو المتدرس عموما و بين نصوص الكتب المقترحة من قبل النظام التعليمي .

2 – وظائف القراءة :

لذلك يمكن أن نحدد وظائف لهذه القراءة في إطارها المدرسي والطفولي، تمثل في:

ا – وظيفة علمية : تتمثل في تعليم الطفل بعض المعارف المحددة بالبرامج و المناهج ، كما تسهم في إثراء لغة الطفل من خلال تعليمه الكتابة والتعبير والإتصال بالنصوص .

ب – وظيفة إجتماعية : تعبر القدرة على القراءة أحد وسائل الترقية الإجتماعية ، كما أنها أفضل وسيلة للإندماج في المنظومة الفكرية للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد .

إذن فالطفل في المدرسة ، وهو يتعلم القراءة فإنه يتعلم ممارسة إجتماعية لأحد مكونات الحياة الإجتماعية الحديثة ، لذلك فتعلمها يحتاج إلى محيط معرفي وشريك من أجل الوصول إلى معرفة حقيقة الواقع الإجتماعي وتوجهه " فعن طريق شريك أكثر تجربة ، نستطيع الحصول على وسائل جديدة للفعل والفكر"(1) وهذا الشريك كما يمكن أن يكون شخصا ، يمكن أن يكون وسيلة كالكتاب .

وفي نفس الوقت تتكون شخصيته الإجتماعية " فالشخصية الإنسانية بمختلف نماذجها وعيانتها إنما هي نتاج نسق إجتماعي تاريخي ثقافي تتطافر

(2) Michel Nicolet : Dynamique relationnelle et processus cognitif , Ed Delachaux et Niestlé , Paris , p 17 .

(1) Michel Nicolet , Ibid , p 25 .

عوامل عدة وتتشابك مستويات وظروف كثيرة لنمذجته أو لدمغه بطابع معين
(2)

حيث لا يمكن أن نغفل الدور الذي يلعبه الكتاب بكل أنواعه والذي يصاحب الطفل في حياته المدرسية أو خارجها ، والذي تتطافر جهود النظام التربوي من خلال وسائل أخرى ، وكذلك جهود المجتمع عبر قنوات أخرى " فالفرد لا ينتج ذاته ولا ينتج وعيه بذاته إنما يتلقاه من مجتمعه "(3) ، ففكر الفرد نتيجة كذلك لما يقرأه ، لذا فإن الإتصال بالطفل من خلال النصوص عليه أن يوفر له جوا مما يمتعته ويعلمه في آن واحد عن طريق الحكاية والأسطورة لتحريك خياله خاصة في السنوات الأولى للتمدرس بما يتوافق وقدراته العقلية وخصائص نموه كما سنرى .

II - خصائص نمو الطفل في المرحلة العمرية (6 - 8 سنوات) :

ترتبط هذه الدراسة بالفئة العمرية من ستة سنوات إلى حوالي ثمان سنوات وهي تقابل السنة التعليمية الأولى والثانية من التعليم الأساسي ، وهي المرحلة القاعدية لتتلمذ الطفل وعليه يهمن أن نتعرف على هذه المرحلة وخصائصها .

ويمكن القول بأنها المرحلة التي يخرج منها الطفل إلى العالم الخارجي مع أول انتظام له بالمدرسة ، من خلال الإلتحاق بالتعليم الأساسي ، فيبدأ الطفل في المشاركة في الحياة الإجتماعية حيث يخرج إلى المدرسة والشارع يصبح مسؤولا إلى حد ما عن نفسه ، ومديرا خاصا لمحفظته وكتبه وكراريسه ، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالمدرسة التي تصبح مؤسسة هامة في حياته بعد الأسرة .

1 - المصادر الإجتماعية للخبرة بالكتاب :

عند إلتحاق الطفل بالمدرسة فإما أن يكون مزودا بخبرة معينة حول الكتب والعالم المدرسي عموما من :

(2) نكاء الحر : الطفل العربي وثقافة المجتمع ، دار الحداثة ، بيروت ، 1987 ، ص 6 .

(3) نفس المرجع ، ص 6 - 7 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

ا - الروضة : حيث يكون مزودا بخبرة الكتب ومضمونها وألوانها وصورها ، وهو يحمل معلومات عن البيئة اكتسبها من مرحلة التهيئة في دور الحضانة ، وهذه الأمور تتوقع من الأطفال الذين التحقوا بتلك الدور ⁽¹⁾ .

ب - المحيط الإجتماعي : فالأطفال الذين لم يذهبوا إلى رياض الأطفال يكتسبوا معلومات من الأسرة والأصدقاء ، أو من وسائل الإعلام وغيرها .

عموما فإن هذه المرحلة مرتبطة بمجموعة من آليات النمو تتبين في خصائص النمو الإجتماعي ، الجسمي ، اللغوي والمعرفي

2 - خصائص النمو :

يرى موريس دوبيسي Maurice Debesse أن الطفل " ما بين 6 سنوات إلى 13 أو 14 سنة هو سن العقل و المعرفة ، فهو السن الإجتماعي و أخيرا السن النشط (Age actif) " ⁽²⁾ .

ا - النمو العقلي المعرفي :

ينمو عقل الإنسان في إطار محيطه الإجتماعي والثقافي ، لذلك فإن تفكير الطفل وتطور معارفه يرتبط ارتباطا وثيقا بتطور علاقاته الإجتماعية واتصاله بالعالم الخارجي ، " ويتخذ تفكير الطفل بعدا جديدا ، فيبعد أن كان محددا وضيقا ومتمركزا حول الذات نجده يصبح أكثر مرونة ويتخلص من سيطرة مدركاته المحدودة فهو يدرك الموضوعات الخارجية من حيث هي كل ، ولايعني بالجزئيات التي تترتب منها الموضوعات " ⁽¹⁾ .

ب - النمو الإجتماعي :

(1) أبو مغلى سميح والآخرين : دراسات في أدب الأطفال ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان 1993 ، ص 129 .

(2) Maurice Debesse : Les étapes de l'éducation , PUF , Paris , 1980 , p 16 .

(1) أحمد علي كنعان : أدب الأطفال والقيم التربوية ، دار الفكر ، دمشق 1995 ، ص 31 .

بالتحاقه بالمدرسة فإن دائرة العلاقات الإجتماعية للطفل تتسع من خلال عملية الإتصال بالآخرين من كبار وصغار من أقرانه الذين هم في نفس صفه و سنه ، أو الذين يكبرونه ويتواجدون معه في نفس المدرسة ، وبذلك تتضاعف علاقاته وتتنوع ، " ومع ازدياد إحتكاك الطفل بجماعات الكبار ومعاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، يعرف المزيد عن المعايير والقيم والإتجاهات والضمير ومعاني الخطأ والصواب ، والقيم الأخلاقي للسلوك ويندمج الطفل مع جماعته (2) "

ويأخذ التمدرس بذلك مكانة كبيرة في حياة الطفل ذلك أن معظم وقته يقضيه في المدرسة ، وتوكل له أول مهمة اجتماعية وهي مهمة النجاح في المدرسة ، فالآباء والأمهات يتابعون أبنائهم وينتظرون منهم الفوز في الإمتحانات ، واجتياز السنة بعد السنة .

ج - النمو اللغوي :

يرتبط النمو اللغوي بجوانب مختلفة من النمو لدى الطفل والتي هي مرتبطة ومتداخلة .

" وفي مرحلة الطفولة المتوسطة من ست سنوات إلى تسع سنوات ، يدخل المدرسة ومفرداته تضم أكثر من ألفين وخمسمائة كلمة وتزداد بحوالي خمسين بالمائة عما قبل ، وهنا تظهر مرحلة الجملة المركبة ، وينتقل الطفل من التعبير الشفهي إلى التحريري ، وتظهر القدرة على القراءة " (1) .

ويكتسب الطفل اللغة من المجتمع الذي يعيش فيه إذ أنها وسيلة للتخاطب وبالتالي فإنها أيضا وسيلة للتأثير والتأثر الذي يحدث بين الأفراد ، لذلك تعتبر أداة التنشئة الإجتماعية وإيصال ثقافة الكبار إلى الصغار حسب تدرج ومتطلبات نموهم ، وإن كانت تتقبل في حياة الطفل من اكتساب اللغة بمجموعة رموز يراد التعبير بها عن شيء ما إلى مرحلة فهم محتوى هذه الرموز ، وفهم مدلولاتها وما يرتبط بها من معاني ، كما أن اللغة حمولة ثقافية

(2) نفس المرجع ، ص 31 .

(1) أحمد علي كنعان ، نفس المرجع ، ص 37 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

تجذر المتكلم بها في وسطه المجتمعي وتعطيه أحد الأبعاد للانتماء لهذا المجتمع
" (2)

ويرى عبد القادر جغلون أن التدريب " على اكتساب اللغة يشير إلى تدريب مضاعف:

أ - التدريب على بنية اللغة .

ب - التدريب على نوع معين من الثقافة والإيديولوجية المنقولة بواسطة اللغة
" (3)

3 - مميزات أدب الأطفال في المرحلة العمرية (6 - 8 سنوات) :

" غدا الأدب المخصص للأطفال هاجسا محوريا عند المجتمعات المتقدمة أو السائرة في طريق النمو نتيجة لوعيها مدى إسهامه في تثقيف الطفل وتربيته فكريا وفنيا ولغويا واجتماعيا ونفسيا وخلقيا ... لأنه يتوافق مع مفاهيم التربية الحديثة في إعطاء المعلومات العلمية أو الفنية أو الخلقية ... وأدب الأطفال يقوم على التنسيق الفني المتناغم بين الصورة والكلمة ويهدف إلى إيصال فكرة ، هذه الفكرة يمكن أن تكون وطنية ، خلقية ، تربوية ... " (4)

ويرى علماء النفس أن هذه المرحلة العمرية هي مرحلة الخيال المطلق حيث يتحول الطفل من الخيال المحدود ببيئته إلى الواقعية في خيالاته غير المحدودة فيتجاوز اللون الإيهامي ، وهنا على أدب الأطفال أن يعني بتنمية السلوك الإجتماعي لدى الأطفال ومساعدتهم على تنظيم التعاون والعمل المشترك ، وهنا تتبلور لدى الأطفال في هذه المرحلة قيم أخلاقية كثيرة ، ومبادئ اجتماعية عبر تعاملهم مع الآخرين ، وكذلك يظهر ولع الطفل

(2) حسن الصميني : اللغة العربية في المغرب العربي ، مجلة الوحدة ، العدد 101 / 102 ، 1993 ، ص 57 .

(3) عبد القادر جغلون : تاريخ الجزائر الحر ، ترجمة فيصل عباس ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ، د.ت، ص 234.

(4) ذكاء الحر ، مرجع سبق ذكره ، ص 33 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

بالقصص التي تخرج في مضامينها عن محيطه وعالمه ⁽¹⁾ ، لذلك فإن لأدب الأطفال دور ثقافي زيادة على دوره المعرفي ، فهو قادر على إكساب الأطفال القراءة ، اللغة وعناصر الثقافة إضافة إلى تنمية بعض القدرات لديه كالتفكير والتخيل

ولا يمكن بأي حال فصل ما تقترحه الكتب المدرسية خاصة كتب القراءة منها عن أدب الأطفال كونها تحتوي نصوص ومقتطفات من الأشعار وغيرها ، " لذا فإنه غالبا ما تفرض أو تمنع مفاهيم خاصة بالتكوين الفكري الثقافي الإيديولوجي لمواطني المستقبل " ⁽²⁾ .

III – الكتاب المدرسي : بين تعريف المصطلح والخصائص :

1 – ما الكتاب المدرسي ؟

بعد الكتاب المدرسي أحد الوسائل التعليمية المهمة في المجتمعات الحديثة من جهة ومن جهة أخرى أحد وسائلها في التنشئة الإجتماعية ، ذلك أنه يعكس واقعا واقعيا ومثاليا أو خياليا من خلال هدفه غرس القيم التربوية والإجتماعية في من يقرأه .

ويراد الوصول إليه من خلال عملية تكوين الفرد الإجتماعي ، حيث يتعلم ويأخذ منه الطفل أو المراهق خطابا لغويا ومعرفيا ، اجتماعيا قيما وإيديولوجيا ، كما أنه يلبي رغبات خاصة بتوسيع خيال الطفل ، تقمص أدوار الشخصيات الموجودة عبر نصوصه وتشكيل المواقف ، كما يسمح لهم بالتعرف على أشياء كثيرة متعلقة بمحيطهم الطفولي ، لذلك يمكن القول أن الكتاب مجتمع مصغر يلعب دور الدمج الإجتماعي للأطفال في عالم الكبار مثله مثل العديد من وسائل وأوساط التطبيق الإجتماعي الأخرى .

ويرى François Richaudeau أن " الكتاب المدرسي هو جهاز مطبوع ، مهيكّل ومبني موجه للإستعمال والتكوين " ⁽¹⁾ .

(1) أحمد علي كنعان ، مرجع سبق ذكره ، ص 19 .

(2) François Richaudeau : Conception et production des manuels scolaires , UNESCO , Paris , 1979 , p51 .

(1) Ibid , p 51 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

وبالتالي إستعمال الكتاب المدرسي يعني الانتقال من العالم المعرفي غير المنظم إلى العالم المعرفي المنظم ، ومن عالف المعارف الشفوية العامة إلى عالم المعارف المقروءة والمكتوبة المنظمة ، لذلك فإن تعلم اللغة هو الوسيط بين الطفل والكتاب المدرسي أو كتب أخرى ، وهذا يعتبر نقلة رئيسية في مسيرة الطفل الاجتماعية .

ويعتبر الكتاب المدرسي " وسيلة أساسية في التدريس ، فهو المجسم لروح البرامج الرسمية ، المفسر لمحتوياتها وأهدافها بل هو لدى بعضهم حامل لمواقف بشكل مقصود أو ضمنى " (2) .

ويلتقي الطفل من خلال القراءات بأكبر عدد من الفرص لتغذية فكره وخياله عن محيطه الاجتماعي وعن قيم مجتمعه وتصورها لأدواره وعلاقاته الاجتماعية ... وكما يمكن أن تقدم هذه التصورات في أشكال نماذج جاهزة جافة ، يمكن أن تقدم في أشكال نماذج مرنة تراعي الخصائص العقلية المعرفية للطفل حسب سنه ، وحدود خياله فتعليم الأطفال " يجب أن يراعي خيالهم ، فمن هذا الخيال يظهر تمثل الواقع " (3) .

وعليه فإن اختيارنا لكتاب القراءة كان على أساس أنه السبيل الأفضل والأيسر لنقل الطفل عبر نصوصه إلى معارف ورموز واعتقادات المجتمع الذي يعيش فيه .

ويحدد البيداغوجيون نوعين من الكتب المدرسية انطلاقا من دور كل منهما في العملية التعليمية التعلمية .

أ - مراجع منظمة :

يستعملها التلاميذ داخل القسم حاملة لبرامج معينة ، تقترح تنظيم معين للتعلم من حيث تنظيم محتوياتها من خلال الفصول والنصوص .

ب - مراجع مرجعية :

(2) يوسف الأمين شيتي و الآخرون : الكتاب المدرسي والنظام المدرسي ، مركز الدراسات

والأبحاث الإقتصادية والاجتماعية تونس 1986 ، ص 63 .

(3) Maria Montessori : De l'enfant à l'adolescent , Ed Desclée de Brower , Paris , 1992 , p 48 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

يستعين بها التلاميذ في حالة الحاجة كالقواميس والمجلات والموسوعات وغيرها .

وبما أن هذه الأخيرة ليست في متناول الطفل في المرحلة العمرية المدروسة فإن المراجع المنظمة تبقى أقرب إلى الطفل .

2 - خصائص الكتاب المدرسي :

يحدد François Richaudeau أن كل كتاب مدرسي لابد وأن تتوفر فيه على الأقل الخصائص التالية⁽¹⁾ :

أ - قيمة المعلومة من حيث كمية اختبار القيمة العلمية .

ب - تطابق هذه المعلومة مع المحيط والوضعية الثقافية والإيديولوجية .

ج - سهولة المعلومة من حيث وجود الفهرس ، مقرونية المادة والمقرونية اللغوية .

د - الإنسجام البيداغوجي، وهو الإنسجام الداخلي من حيث نظام وتوزيع الوحدات .

3 - وظائف الكتاب المدرسي :

للكتاب المدرسي وظيفتين أساسيتين تندرج تحتها مجموعة من الوظائف :

أ - وظيفة علمية معرفية :

يقدم الكتاب المدرسي للتلميذ مجموعة من المعارف المنظمة والمبسطة بهدف استعمالها " فالطفل يقرأ ليتعلم ويكشف المجهول ، ويقرأ ليعطي لخياله العنان ... ، ليتعلم ويشبع فضوله وحبه للمعرفة حيث تحدد الموضوعات حسب مراحل النمو الجسمي ، النفسي ، العقلي والإجتماعي واللغوي للطفل "⁽¹⁾ ، فهو يتعلم القراءة والكتابة والتعبير والقواعد اللغوية .

ب - وظيفة سوسيو - ثقافية :

⁽¹⁾ François Richaudeau : Op.cit p 52 .

⁽¹⁾ أديل تقي الدين : إتجاهات جديدة في ثقافة الأطفال ، النادي الثقافي العربي، لبنان 1998 ، ص 78 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

حيث يعمل الكتاب كأحد وسائل الجهاز التعليمي والتربوي على نقل قيم المجتمع وموروثه الإجتماعي والثقافي للطفل من خلال تقرير الواقع الإجتماعي في الكتاب المدرسي الذي يؤهل الطفل إلى الأخذ بسلوكات معينة حددت في النصوص لأنها نماذج مثالية بالنسبة إليه حيث تصبح اللغة المكتوبة ليست وسيلة إتصال فقط ، وإنما كوسيلة لنقل التصورات .

والرموز التي تحمل قيما معينة أو تقسيما معيناً للأدوار والوظائف الإجتماعية لكل فرد في المجتمع حيث تعتبر " اللغة كقناة قوية يدخل الطفل من خلالها في اتصال مع الرموز الإجتماعية والثقافية " (2) ، لذلك فهو خزانة للمضامين والأساليب الثقافية أي كانت النسبة فالكتب المدرسية تساهم في ترسيخ نظام تفكير يتوافق مع المحيط الإجتماعي والثقافي كما " يخدم الكتاب المدرسي النظام السياسي القائم في البلاد ، إذ يتم به تأسيس نمط تربوية وطنية ومدنية ، وتمرير قيم تعتبر جوهرية ، فالكتاب قد يكون مرآة تعكس التاريخ المرغوب فيه " (3) .

4 - الطفل وكتاب القراءة :

يساعد كتاب القراءة بتعليم الطفل أهم آلية في المعرفة ألا وهي القراءة التي يستطيع من خلالها تعلم اللغة عموماً و اللغة المكتوبة على وجه الخصوص وبذلك يتمكن من اقتناء المعرفة و " إن العلاقة التي تربط الطفل بالقراءة علاقة وجدانية نفسية حركية ، فالقراءة هي الجانب الصامت من النظام اللغوي الذي يمكن من التعبير عن الأفكار والأحاسيس والشعور " (1) ، وهذا ما يساعد الطفل على إيجاد حلول لمشاكله المعرفية .

(2) Michel Nicolet , Op.cit , p 25 .

(3) مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والإجتماعية: الكتاب المدرسي والنظام التربوي ، تونس 1986 ، ص 143 .

(1) نفس المرجع ، ص 159 .

" هذا ويفتح كتاب القراءة آفاق الطفل المعرفية ويربي فيه الحس الإجتماعي فيسهم إلى حد بعيد في تطوير نظامه الوجداني ... كما تسهم نصوص القراءة في تطوير الخيال عند الطفل "(2) .

وبما أن الحاجة إلى القراءة ليست فطرية بل مكتسبة وتؤدي مهامها سليمة إذا كان محتوى هذه القراءة يتوافق واحتياجات الطفل وتحترم محيطه الإجتماعي والثقافي بحيث يكون تصويرها له يتوافق وهذه الاحتياجات .

حتى يتمكن من التفاعل معها بطريقة سليمة ، تنمي ذوقه و تجعله يهتم بها وهنا تقول ماريا مانتسوري Maria Montessori أنه يجب أن " نراعى الطفل وأن ما يتعلمه يجب أن يكون ممتعا وساحرا ... ولكي نبدأ لابد أن نضع بين يديه العالم "(3) .

وبما أن الطفل في هذه الفترة العمرية ينتقل من المرحلة الحسية – الحركية إلى مرحلة التجريد ، فلا بد أن يكون ما نقدمه له يتوافق وهذه الخاصية " فلا بد من أن نساعد الطفل ليقوم بخطواته الأولى نحو عالم التجريد "(4) .

تقديم :

رأينا سابقا أن التنشئة الإجتماعية عند دوركايم في كتابه " Education et Sociologie " :

أ - لابد أن يتوفر فيها عاملين حتى تتواجد وهما الصغار والكبار .

ب - مرتبطة بالتقسيم الإجتماعي للعمل .

ج - متغيرة عبر الزمان والمكان .

وقد أفرزت معطيات التحليل تواجد مؤسسات اجتماعية تتعامل مع الطفل ، حيث وجدنا أن هذه الأخير في الكتب المغاربية المحللة يتفاعل مباشرة مع أفراد وفي إطار مؤسسات اجتماعية حيث يقدمون له تأثيرات اجتماعية متعددة .

(2) نفس المرجع ، ص 160 – 162 .

(3) Maria Montessori Op.cit , p 48 .

(4) Ibid , p 31 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

فإذا حاولنا أن نربط بين الأفكار الثلاث لدوركايم وبين ما قدمته لنا النصوص المقترحة في كتب القراءة المحللة يمكن أن نتساءل .

أ – تصور مكانة الأطفال داخل هذه المؤسسات وأدوارهم لها علاقة بجنسهم ؟

ب – هل جوانب التعامل بين الكبار و الصغار ما زالت تقليدية داخل هذه المؤسسات ؟

ج – هل ما يقدم للطفل لتمثل أدواره الإجتماعية يعبر عن التأثير المباشر للكبار في الصغار ؟

وقد استخرجنا هذه العلاقة بين الكبار والصغار في إطار المؤسسات الإجتماعية المقترحة .

ولاحظنا تشابه الكتب فيما انتقته من مؤسسات إجتماعية لإقتراحها عبر نصوصها وتمثلت أساسا في :

أولا : الأسرة .

ثانيا : المدرسة .

ثالثا : المسجد .

في حين لا توجد دلالة إحصائية حقيقية ومنهجية لمؤسسات أخرى كالمؤسسات الثقافية والسياسية وغيرها ، وربما يرجع هذا لتصور المؤلفين أن الطفل في هذه المرحلة العمرية يكون أقرب اجتماعيا من حيث التعامل لهذه المؤسسات من أي مؤسسات أخرى ..

تمهيد :

يأتي هذا الفصل التحليلي لمحاولة الكشف عن خصائص الأسرة التي يعيش فيها الطفل من خلال خطاب الكتب المغاربية المحللة ، ومعرفة ما يقدم له من وظائف تنشئية وما يقيم من علاقات اجتماعية في إطار بنيتها لمعرفة نمط التنشئة .

I – الأسرة: مدخل نظري

تعتبر الأسرة الجماعة الأولية التي تحتضن الطفل عند ميلاده ، كما أنها وحدة مصغرة للمجتمع الذي تنتمي إليه ، وبالتالي تنعكس فيها صورته ويعتبرها Jacques SABRAN " ميكرو مجتمع الإنطلاق وبالتالي القاعدي ... فهي الأولى التي تعلم أشكال الحياة وإشارات الإتصال ، وتبدأ باللغة ، العبارات ، المواقف والقيم الروحية الثقافية والإيديولوجية للمحيط الذي تنتمي إليه وللطبقة التي تهيكّلها "(1).

إن كانت الأسرة تؤدي عدة وظائف ، كالوظيفة البيولوجية والوظيفة الإقتصادية ... فإن أهم هذه الوظائف بالنسبة إلى استمرار المجتمع نفسه هي الوظيفة الاجتماعية ممثلة في الدور الذي تؤديه في التنشئة الاجتماعية .

وفي الأسرة يتعلم الطفل من خلال مجموع العلاقات المهيكله لبنيتها والروابط الثقافية والاجتماعية والنفسية والعاطفية التي تجمع أعضاءها اللغة وبالتالي سبل المرور إلى الصفة الاجتماعية وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه كونها الوسيط الأول لنقل ثقافة المجتمع .

" وكل أسرة تمثل نظاما اجتماعيا معيناً ووسطاً ثقافياً ذا نمط فريد حيث يتفاعل الطفل ويتعلم خبرات تؤدي إلى نمو تنظيمات

(1) Jacques Sabran : La famille et l'école , Encyclopédie de sociologie , Ed Larousse , Paris 1975 , p165 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

سلوكية مختلفة لديه تتماشى مع الواقع الثقافي للمجتمع ومع توجهاته المستقبلية" (1).

إن الأسرة تقدم المعايير والقيم والرموز التي توجه الفرد في حياته وتكون هويته الإجتماعية والثقافية.

" ومن خلال الإحتكاك الدائم بالوالدين تتكون المفاهيم لدى الطفل أهمها مفهومه عن ذاته وعن الجماعة المحيطة به وبمبادئها وتقاليدها" (2).

وترتبط التنشئة الإجتماعية في الأسرة بالفئة السوسيو - مهنية التي تنتمي إليها ، والمستوى الثقافي والمهني ، فالطفل يرث العادات الإجتماعية ، الثقافية ويتلقى المكانة والأدوار الموكلة إليه ويتميز بذلك عن باقي الأفراد .

فتهيئة الوظائف البيولوجية مثلا تؤديه الأسرة بطريقة تتوافق ومعطياتها الثقافية ، فطريقة الأكل اللباس وغيرها مرتبطة ارتباطا وثيقا بمرجعية الوسط الأسري .

وما يهمنا في هذه الدراسة ، وهذا الفصل هو الإستفسار عن كيفية تصور منتجي الكتب المدرسية المحللة لخصائص الأسر ؟ خصائص العلاقات مع الطفل داخل هذه الجماعة الأولية ؟ وأي الوظائف تؤديها هذه الأخيرة ؟ وكيف توزع الأدوار من خلال ما يقدم من وظائف ؟

ويمكن الإشارة أن التحليل الكمي أعطى مجموعة من الوظائف تشترك فيها الأسر للكتب ، وتتمثل في :

1 - التهيئة الإجتماعية : مؤشرات

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : نحو خطة قومية للثقافة الطفل العربي، تونس 1994 ، ص 164 .

(2) كافيّة رمضان : أنماط التنشئة الإجتماعية في المجتمع العربي، حوليات كلية التربية ، عدد 07 / 1990 ، ص 59 .

أ - الإعداد الاجتماعي

ب - الرعاية

ج - الارتباط العاطفي

2 - التهيئة الثقافية : مؤشرات

أ - الإعداد الثقافي

ب - التهيئة المدرسية

ج - الترفيه

ومن خلال ما قمنا به من قراءات تحليلية للعلاقات الأسرية والوظائف الذي تقوم بها الأسرة إستطعنا أن نستخرج خصائص الأسرة المشار إليها في الكتب لكل بلد على حدى .

وما زاد فضولنا العلمي للتعرف على هذه الخصائص هو ملاحظتنا اعتبار الإطار الأسري كمجال مفضل لتواجد الطفل ، وهذا ما سنكشف عنه لاحقا .

وعليه نتساءل أي نموذج للأسرة يصادف الطفل المغاربي المتمدرس بالسنة الأولى والثانية أساسي .

II - تصور الأسرة التونسية :

1 - شكل الأسرة :

الأسرة التي يعيش فيها الأطفال حسب التصور الظاهري للكتب نووي تتألف من حيث تركيبها من الوالدين و الأبناء ، وعددهم إثنين (ولد وبنت) في حين تظهر أسرة العم محمود وهي أسرة ثانوية مرة واحدة لها ابن واحد غير أن هذا الشكل النووي للأسرة غير مستقل نهائيا حيث يتردد الجد والجدة عليها في شهر رمضان ، وفي أحيان أخرى حيث لا تبدو إقامتهما مستمرة ولا منقطعة نهائيا من خلال ما تقدمه النصوص وتؤكد الفقرة التالية ذلك " شاهد الهادي وهدى جدتهما وهي تنزل من الحافلة فأسرعا إليها يقبلانها .

- لقد اشتقت إليكما كثيرا .
 - ونحن كذلك يا جدتنا الحبيبة .
- اقتربت هدى من جدتها ووشوشت لها : أين هديتي يا جدتي ؟ " *
- ومع ذلك يبدو للجدّة غرفة خاصة بها تستعملها حينما تكون موجودة في منزل الأسرة.
- وعليه يمكن القول إن أول خاصية للأسرة يصادفها الطفل في حقيقة الأمر هي أنها أسرة نووية ظاهريا ، ممتدة في حقيقة الأمر.

2-الوالدين :

- أ- الأب : يعمل الأب في المدينة ككتّبي له محل وقد كان والده من قبل يملك دكانا في الحومة القديمة ، و يملك سيارة في حين يصور في الريف كفلاح ، وهو شكل ثانوي .
- يقوم الأب باقتناء الحاجيات الاستهلاكية للأسرة من السوق ، يهتم بأبنائه ، يذهب إلى المسجد فقط لأداء صلاة العيد ، إن دور الأب مرتبط أساسا بالمحيط الخارجي من خلال العمل ، ودوره في سد الحاجات الاقتصادية للأسرة .
- ب - الأم :

ماكثة بالبيت تقوم برعاية الأبناء والقيام بالعمال المنزلية إلا أن هناك إشارة محتشمة لوظيفتها الإقتصادية فهي تملك حرفة النسيج ، وتستعمل المنسج الموجود في المنزل لصناعة غطاء من الصوف " * أما لتغطي إحتياجات الأسرة ، وإما لتبيعه للتعاونيات النسيجية وهو إشارة لواقع إجتماعي خاص بعمل المرأة في تونس " فمن خلال الإحصاءات الأخيرة للمعهد الوطني (التونسي)

* كتاب القراءة للسنة الأولى ، ص 75 .

* كتاب القراءة السنة الثانية ، ص 36 .

لإحصائيات ، فإن المهن التي تشغلها النساء في المدن يبين تركز مكثف في قطاعين ، قطاع النسيج حيث تشتغل به 92 % من اليد العاملة النسوية ، وقطاع الخدمات الذي يمثل ربع الفئة النسوية النشطة ، إن تركز النساء في قطاع النسيج هو ظاهرة ثقافية وسوسيو - إقتصادية في نفس الوقت ، فالحرف وبخاصة النسيج شكلت منذ أمد الميدان الخاص بالإنتاج النسوي في تونس " (1) .

في حين تظهر الأم في الريف وهو نموذج غير غالب كعاملة في الحقل رفقة الزوج، كما أن الأم في المدينة لاتخرج وحدها بل رفقة أحد أبناءها ، فطيلة سيرورة خطاب الكتابيين ، لم تخرج وحدها إلا مرة واحدة وذلك لإقتناء ملابس العيد وهي لاتحسن القراءة لذلك صورت إبنتها " كريمة تقرأ لأمها كتاب حكايات الجدة **,"

إذن ثاني خاصية يلتقي بها الطفل هي أن وظيفة الأب مرتكزة أساسا خارج البيت ، في حين أن وظيفة الأم مرتكزة داخله ، إلا أن هذه لم يمنع أن يكون للأم وظيفة إقتصادية ولو محدودة ، لكن هل مجهودات الأب مرتكزة فقط خارج البيت ولا يقوم شيء من إعداد أطفاله داخله ، هذا ما سنراه لاحقا .

3 - الأبناء :

عدهم إثنين عموما ولد وبنت وهما متمدرسين .
نستنتج أن حجم الأسرة صغير يتشكل من الوالدين والإبنين وهي الخاصية الثالثة للأسرة .

4 - إقامة الأسرة :

أ - الحي :

(1) R.Bourqia et M.Charrad et autre : Femme , culture et société au Maghreb , T2 , Ed Afrique Orient,Casablanca 2000 , p 127 .

** كتاب القراءة للسنة الأولى ، ص 31 .

تقيم الأسرة في حي موجود على الأرجح في ضاحية مدينة كبرى كما تبينه الصور، ويصور المنزل على أنه موجود بحي صغير منازل على نفس الطراز لا يوجد به حركة لمرور السيارات ، بل بالعكس هو حي هادئ به ساحة يلعب بها الأطفال بعيدا عن ضجيج المدينة .

ب - المسكن :

عبارة عن مسكن أرضي مستقل به فناء وحديقة ، وأربع غرف حمام ومطبخ ، دون الإشارة إلى غرفة الوالدين ، و هو واسع يسمح للأطفال باللعب فيه قليل الأثاث .

تملك الأسرة تلفزيونا ومذياعا وهاتفا وبعض الحيوانات (الأليفة كالقطه والديك والحزون والكلب) .

أما في الريف فالمسكن على نفس طراز المسكن الموجود بالمدينة و هو محاط بحقل .

5 - المستوى الإقتصادي للأسرة :

يبدو من خلال إقامة الأسرة ومسكنها وعمل الأب أنها ذات مستوى إقتصادي حسن إلى ميسور ، لكنها تبدو أسرة غير مبدرة فاستعمال السيارة محدود ففي المسافات الطويلة تستعمل الحافلة ، كما أنه حين اشترت الأم ملابساً للأبناء بمناسبة العيد قالت "هذه الكسوة لك يا صالح ، وهذا الفستان لك يا فاطمة ، قال صالح شكرا لك يا أمي ، أين الحذاء ؟ قالت فاطمة : عندك حذاء تلمعه وتلبسه يوم العيد " * ، وهنا يظهر الحث على قيمة عدم التبذير .

الخاصية الإقتصادية للسرة أنها ليست فقيرة ولا غنية ، فهي تنتمي إلى فئة إقتصادية متوسطة .

6 - علاقات الأسرة :

* كتاب القراءة للسنة الثانية ، ص 59 .

ليس للأسرة علاقات خارج الإطار العائلي على الإطلاق ، حيث تتمثل علاقاتها في إرسال أبناءها عند الخال أو الخالة بالضيعة أو في استقبال الجد والجدة ، أو أنها تزور أسرة العم ، وهذا يعني تفضيل علاقة القرابة والدم على أية علاقة أخرى في تصور مؤلفي الكتب كما تعني أن هذه الأسرة محدودة العلاقات فهي منعزلة اجتماعيا عن محيطها الخارجي في جانبه العلائقي والتفاعلي إذ تمارس نوعا من الإنطواء على الذات .

في حين يلتقي كل أفراد الأسرة مع بعضهم بعضا في المناسبات التالية :

أ - الأكل .

ب - متابعة شريط الأخبار .

ت - الإهتمام بجمال الحديقة .

ث - النزهة إلى مدينة أخرى .

ج - مساعدة الأم في ترتيب المطبخ .

عموما يمكن أن نستنتج نموذج الأسرة الذي تتصوره هيئة تأليف الكتب التونسية ، على أنه يتميز بالخصائص التالية :

أولا : أسرة نووية وفيه للإرتباط بنموذج العائلة التقليدية الممتدة .

ثانيا : هناك تقسيم جنسي ومجالي للعمل بين الأب والأم حيث يركز عمل الأب خارج البيت في حين يركز عمل الأم داخل البيت وبصورة واضحة رغم الإشارات القليلة إلى عملها لكنه يبقى دائما في حدود مجال البيت أو الضيعة وهذا يعني أن " دخول النساء سوق العمل في المجال الحضري شكل بدون أدنى شك الحدث المعاصر الأكثر أهمية في تونس خلال الستة والثلاثين سنة ، لكن العمل النسوي خارج المنزل جعل النسوة تعيش في تناقض منطقيين متناقضين ، ذلك الذي يدعو إلى العصرية واللائكية ، وذاك الذي يدعو إلى الإحتفاظ بالقيم الثقافية التقليدية Traditionalisme

culturel فالخطاب الرسمي يقدم عمل النساء كعامل مهم للعصرنة ومكون أساسي للتطور ، وفي نفس الوقت يظهر من خلال المخططات الوطنية والعالمية للتطور أن عمل النساء يعتبر كامتداد لمهامهن المنزلية ⁽¹⁾ ، هذا الإحتشام في تقديم عمل المرأة عبر نصوص الكتب يعبر عن حقيقة واقعية تتمثل في الصراع القائم بين عمل المرأة المتحرر العصري ، وعمل المرأة المقيد بالقيم الثقافية و الإجتماعية التقليدية غير أنه لم ينف الوظيفة الإقتصادية للمرأة .

ثالثا : حجم الأسرة صغير يعبر عن رؤية جديدة ، في تنظيم النسل ومرتبطة أيضا بالنواحي الإقتصادية ، وبرفاهية الأسرة والأبناء .

رابعا : الأسرة ميسورة الحال تستطيع إشباع احتياجاتها المادية دون وجود أي مشاكل إجتماعية ، فهي تنتمي إلى فئة إجتماعية سوسيو - مهنية متوسطة .

II - تصور الأسرة المغربية :

من خلال القراءة التحليلية تبين أن الأسرة المغربية عبر خطاب الكتب المحللة تتميز بمجموعة من الخصائص نعرضها فيما يلي :

1 - شكل الأسرة :

يطرح مؤلفو كتاب القراءة المغربية للسنة الأولى والثانية نموذج الأسرة النووية المستقلة ، حيث لا يصور فيها أي حضور للجد أو الجدة ماعدا مرة واحدة في زيارة البنت لجدتها بمناسبة العيد .

وهي تتكون من الوالدين والأبناء ولد وبنت إلا أنه يشار في عدة مرات إلى السرة ذات الولد الوحيد أو البنت الوحيدة أو ثلاث أبناء ، ويشكل الأبناء محور اهتمام السرة .

(1) R.Bourqia , M.Charrad : Op.cit , p 127 .

2 - الوالدين :

أ - الأب : في المدينة يعمل الأب وهو النموذج الرئيسي كسائق للقطار ، يملك سيارة متواضعة يعرف القراءة والكتابة ويقوم بتلبية الإحتياجات المادية للأسرة ، يزواج الأب في لباسه بين التقليدي في المناسبات الدينية وأوقات الراحة ، حيث يلبس الجلاب ، كما يؤدي الصلاة في المسجد (صلاة الجمعة والعيد) ، كما تبدو للأب هواية يمارسها في أوقات فراغه وهي الإهتمام بالحديقة وزراعة الورود .

تبدو صحته عدة مرات متردية حيث يصاب بالزائدة الدودية ، وهو ما تعرف الأم وإبنتها بسببه مأساة (حزنا) .

ب - الأم : ماكثة بالبيت لا تعمل خارجه ، بل تقوم برعاية الأبناء ، والإعتناء بالبيت متطلباته ، في حين أن الأم في الريف هي إما فلاحه تعمل مع زوجها أو ماكثة بالبيت لكنها تعمل كمتعاونة تجمع الحليب لصالح تعاونية الحليب الموجودة على مستوى القرية .

مظهر الأم أنيق ترتدي كثيرا اللباس التقليدي في البيت وخارجه إلا أنها تلبس أيضا اللباس العصري في المدينة لاتخرج لوحدها وإنما رفقة أحد أبناءها والذي يكون غالبا الذكر .

3 - الأبناء : للأسرة طفلين ذكر وأنثى وهو النموذج الأكثر تكرارا ، كما يشار إلى ثلاثة أطفال أو إلى الطفل الوحيد وهؤلاء جميعهم متمدرسون .

4 - إقامة الأسرة :

أ - الحي : تسكن بمدينة مكتضة ، كثيرة الضجيج ، مزدحمة السيارات والمارة ، بها مستشفى مركز الإذاعة والتلفزيون ، خضار ، سوق ، محل ، حلاق ، محطة المسافرين ، مستوصف .

ب - المسكن : المسكن الذي تستعمله الأسرة أرضي مستقل به فناء ، نافورة وحديقة يتكون من 05 غرف :

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

- غرفة للإبن بها سرير .
 - غرفة خاصة بالبنات .
 - غرفة استقبال مجهزة على الطريقة التقليدية .
 - غرفة بها أرائك من نوع عصري .
 - غرفة الوالدين .
 - مطبخ وحمام مجهزين .
- المسكن واسع يسمح للأطفال باللعب بداخله ، في حين أن المسكن في الريف هو أيضا أرضي به زريبة حيوانات لكن لا يعطي أي تقسيم لمجاليه الداخلي ن وهو محاط بحقل .
- 5 - المستوى الإقتصادي :
- الأسرة من فئة سوسيو إقتصادية متوسطة بحكم عمل الأب ، ومحدودية مداخليها خارج إطار عمله كسائق قطار أو كفلاح ، و مع ذلك فهي مكتفية و تعيش حياة بسيطة مقبولة إلى حسنة بحكم الخرجات الترفيهية ، وامتلاكها سيارة كما نشير أن الأسرة الريفية يلعب فيها كل من الأم و الأب دور اقتصادي ، إلا أن تواجدها عبر النصوص هامشي و ليس رئيسي كما هو الحال بالنسبة للأسرة التي تعيش في المدينة .
- 6 - علاقات الأسرة :
- علاقات أفراد الأسرة مع أفراد آخرين من غير العائلة محدودة جدا ، حيث أنها إما تكون مع الخال أو العم أو العمة أو الجدة عن طريق وساطة الأطفال ، ولا تستقبل الأسرة أجنبيا إلا مرة واحدة ولا تعطى هويته لذلك فإن تفاعل أفرادها خارج المحيط الأسري أو العائلي محدود جدا ، وهو ما يعبر في الحقيقة على ارتباط الأسرة بالشكل التقليدي الممثل في الأسرة الممتدة .
- أما مواطن إلتقاء أفراد الأسرة ببعضهم البعض فتتمثل فيما يلي :

أ - الأكل : " ذلك أن الإشتراك في الوجبة في الثقافة المغربية يقوي العلاقات بين الأفراد ، ويضفي طابع شعائري على العلاقات الأسرية ، إن الإشتراك في الوجبة هو دائما رمز الأخوة بين الأفراد ، يحدث واجبات متبادلة وهو يجعل من العلاقات قوية ومتماسكة "(1) .

ب - السفر ، التنزه ، الترفيه .

ج - مشاركة الأبناء حفل آخر السنة .

د - الإهتمام بالأبناء .

هـ - جلسات راحة يقرأ فيها الأب الجريدة رفقة ابنه ، وتنسج الأم الصوف رفقة ابنتها .

إن المؤلف المغربي وانطلاقا من المعطيات السابقة يعطي تمثيلا للأسرة المغربية في الكتب المحللة تتميز بالخصائص التالية :

أولا : أسرة نووية ذات إمتداد في العائلة الكبيرة وبالتالي فهي إنعكاس للأسرة الممتدة من خلال روابطها بأفراد الأسرة الكبيرة وإن كانت تملك مسكنا مستقلا ، وموردا ماليا خاصا ، وهذا ما تفسره من جهة أخرى محدودية علاقاتها الخارجية مع من هم من غير ذوي القربى ، وهو ما يعبر في الحقيقة عن العصبية الدموية من خلال إلتفاف الأسرة حول أقاربها .

ثانيا : الدور المهيمن للرب يتمثل في علاقاته مع المحيط الخارجي وفي اهتمامه بتلبية الحاجات الإقتصادية والمادية للأسرة من مأكّل ونلبس وغيرها .

في حين يتمركز دور الأم داخل حدود البيت الأسري كراعية لأبنائها والقائمة على راحتهم .

عملها في الريف هو امتداد لعملها في البيت فهي إما ممولة للتعاونيات الفلاحية أو مساعدة لزوجها في الحقل .

(1)R.Bourqia , M.Charrad : Op.cit , p 22 .

ثالثا : حجم الأسرة يدعم التطلع إلى الأسرة النووية الحديثة فهو لا يتعدى ثلاث أبناء .

رابعا : الأسرة ذات مستوى معيشي يعبر عن انتمائها إلى الفئات الإجتماعية المتوسطة ، المشكل الوحيد الذي عكر صفو حياتها هو مرض الأب .

و يلاحظ أن هذه الأسرة تزواج في نمط حياتها بين النموذج التقليدي والمعاصر من خلال طريقة اللباس ، تأثيث المنزل ... عموما في شكلياتها .

III - تصور الأسرة الجزائرية :

1 - شكل الأسرة :

مثلما هو الحال في الكتب التونسية و الكتب المغربية ، فإن الأسرة الجزائرية تصور كأسرة في شكلها الصوري نووية تملك بيتا مستقلا ، إلا أنه تظهر وشائج الارتباط بالأسرة الممتدة من خلال تواجد الجدة أو من خلال بعض أفرادها الآخرين ، الأسرة الرئيسية في الكتب هي أسرة مصطفى مع وجود أسرتين ثانويتين إحداهما تقيم بالريف و هي أسرة العم والثانية بالصحراء لا تحدد العلاقة التي تربط بأسرة مصطفى .

2 - الوالدين :

أ - الأب : إن المهمة الرئيسية والمفضلة للأب تتمثل في قضاء الحاجيات المادية للأسرة خاصة في المناسبات الدينية والأعياد ، فهو العائل الوحيد ماديا للأسرة ، لا تظهر له وظيفة محددة على الإطلاق ، سفره متكرر لكنه مجهول الوجهة و السبب ، يقرأ الأب الجريدة وهذا مؤشر على معرفته للقراءة ، يذهب الأب للمسجد مرة واحدة بمناسبة المولد النبوي الشريف .

ب - الأم : تبدو كربة بيت تقليدية مشغولة دائما في المطبخ أو رعاية الأبناء تظهر بعض الهفوات في طريقة تعاملها مع ابنها

مصطفى خاصة فهو يهرب منها لأنه خائف ، ويلعب بالمسامير والخشب دون مراقبة منها ، ويأكل الحلوة كيفما يشاء حتى إذا مرض بضرسه تقول له : قلت لك لا تأكل الحلوى .

تبدو من خلال الصور مرهقة كثيرا .

لا يشار إطلاقا إلى عملها لو في الريف ، لا تملك أية حرفة عكس ما يصور في كل من تونس والمغرب ، لا يظهر لها دور إقتصادي ولو محدود .

3 - الأبناء : حجم الأسرة كبير مقارنة بتصوره في كل من تونس والمغرب ، فعدد الأبناء هو خمسة وبالتالي فإن عدد الأفراد هو سبعة وثمانية عندما تكون الجدة موجودة .

لذلك فالتطلع إلى الأسرة العصرية أقل مما هو عليه في تونس والمغرب .

4 - إقامة الأسرة :

أ - الحي : تقيم الأسرة بأحد ضواحي المدينة ، ولكن غير بعيد عنها .

ب - المسكن :

المنزل عبارة عن مسكن مستقل مع إشارات إلى الشقة ، به فناء ولا يبدو واضحا أن للأطفال غرف خاص بكل من الإناث والذكور وإنما هي غرف مشتركة .

كما يوجد قاعة للأكل وأخرى للإستقبال ، حمام ومطبخ ، عموما المسكن واسع .

أما في الريف فالمنزل محاط بمزرعة وهو معزول إلى حد ما .

5 - المستوى الإقتصادي :

عمل الأب غير مذكور لكن الأسرة لاتعاني من أي ضائقات مادية ، بل بالعكس يستفيد أطفالها من خرجات ورحلات إلى الصحراء والريف والبحر كما يملك الأب سيارة .

6 - علاقات الأسرة :

جل علاقات الأسرة مرتبطة بأفراد من الأسرة الممتدة كالعم والجد والخال حتى علاقات الأطفال موجودة في هذا الإطار ، ولا تظهر الأم إلا مرة واحدة تتكلم مع جارتها .

وهو يدعم نفس النتائج المتحصل عليها في كل من الكتب التونسية والمغربية .

في حين أن إلتقاء كل أفراد الأسرة يكون حول مائدة الطعام أو مشاهدة التلفزيون وفي التنزه .

يمكن أن نستنتج أن السرة الجزائرية كما يتصورها مؤلفو الكتب تتميز بالخصائص التالية :

أولا - أسرة نووية صوريا ممتدة في حقيقتها .

ثانيا - تميز بالتقسيم الجنسي للأدوار وللمجال بين الوالدين .

ثالثا - حجم الأسرة كبير مقارنة بكل من الأسرة التونسية والمغربية .

رابعا - تنتمي الأسرة إلى فئة إجتماعية متوسطة ، رغم أنه لا يشار إشارة واضحة إلى عمل الأب .

خامسا - العلاقات الإجتماعية للأسرة تختصر في العلاقات المقامة في الإطار العائلي .

IV - تصور العلاقات داخل الأسرة في كتب القراءة المغربية :

يقوم تحليل العلاقات داخل الأسرة على إستثناء علاقة الكبار بالصغار و العكس من مجموع العلاقات وذلك من أجل رؤية أكثر وضوحا لتصور الكتب لسبل تنشئة الأطفال في مجتمع الكبار ، و

كذلك على أساس الفكرة الدوركايمية القائلة بأن التنشئة الإجتماعية هي التأثير الذي يحدثه الكبار في الصغار ، وبسبب إدخال متغير الجنس في تحليل العلاقات مما يسمح بفصل منهجي بين الفئات .

أردنا في محاولة الكشف عن بنية هذه العلاقات ضبط :

- العلاقة بين الزوجين : وقد أدرجنا تحليل هذه العلاقة كتمهيد فقط و من أجل إيضاح أيسر للعلاقة بين الوالدين والأبناء .

- العلاقة بين الأب والأبناء .

- العلاقة بين الأم والأبناء .

- العلاقة بين الأسرة والأبناء ، و استعملنا هنا مفهوم الأسرة للدلالة على الوالدين معا في تفاعلها مع أحد البناء أو جميعهم .

- العلاقة بين العائلة والأبناء : وقد تبيننا مفهوم العائلة عن دراسة الأستاذ بوتقنوشنت " الأسرة الجزائرية " * للتعبير بها عن الأسرة الممتدة ممثلة في حضور بعض أفرادها في خطاب الكتب ، ولتقارب الخصائص الثقافية للأسر المغاربية ، حسب ما نظم من قراءات نظرية .

وقد لاحظنا أن هذه العلاقات تشكل محتوى مزدوج يتمثل في تفاعل الكبار بالصغار والعكس ، وإن كان الشكل الأول للعلاقات هو الغالب ، كما عمدنا إلى تحليل هذه العلاقة بإدخال متغير الجنس لمعرفة اتجاه هذه العلاقة في إطار هذا المتغير .

1 - علاقة الأزواج (الوالدين) داخل الأسرة : آباء لا أزواج

:

يبين التحليل أن تصور العلاقة المباشرة بين الزوجين داخل إطار أو في محيطها الخارجي ضعيف في كل الكتب المحللة ، مقارنة بتصور العلاقة التي يقيمها الأزواج بأنفسهم .

* Mustapha Boutefnouchet : La famille algérienne, Ed SNED, Alger, 1982 , p 65 .

أ-في كتب القراءة التونسية :

يظهر مجموع لقاءات الزوجين في تصور خطاب الكتابين 03 مرات حيث يظهر في الصفحة 99 من كتاب السنة الأولى الزوج وهو يقطع السنابل في الحقل ، في حين تجمع الزوجة هذه السنابل .

أما في كتاب السنة الثانية فتظهر العمدة خديجة و العم صالح في الزربية بسبب ميلاد العجل مرتين . فالعلاقة بينهما قائمة عن العمل .

ب-في كتب القراءة المغربية :

يشار إلى تواجد الزوجين معا مرتين فقط ، حيث يذهبان في زيارة مرة واحدة فقط،

و يظهران في مكان عام للترفيه تحت ظل شجرة مرة أخرى ، في حين لا يتكلم كتاب السنة الثانية تماما عن هذه العلاقة .

ج-في كتب القراءة الجزائرية :

لا يظهر إتصال الزوجين تماما في كتاب السنة الأولى ، بينما يظهر في كتاب السنة الثانية مرة واحدة تسأل الأم الأب عما قاله الطبيب عن حالة مصطفى ، وفي مرتين يتحدثان عن الغرفة كيف أصبحت جميلة بعد ذهنها .

عموما ما يمكن أن نستنتج :

- وجود تهميش في خطاب الكتب المغاربية المحللة للعلاقة بين الزوجين ، ذلك أن منتجي الكتب يفضلون تصوير الآباء عن الأزواج ، حيث يوجد فصل بين دور كل من الأب / الزوج و الأم / الزوج .

- ظهور العلاقة بين الزوجين مرتبطة بمصلحة خارجية سواء كانت متعلقة بالأبناء أو برفاهية البيت الأسري (دهن الغرفة ، ميلاد عجل) أو بالعمل (قلع السنابل) هذا في كل من الكتب الجزائرية و التونسية ، في أبدت الكتب المغربية تفوقا في

خصوصية العلاقة حيث لم تكن مرتبطة في ظهورها بأي عامل خارجي رغم ضالة ظهورها .

وعليه يمكن القول بأن منتجي المادة في كتب القراءة للبلدان الثلاث ما زالوا متمسكين بالنظرية التقليدية التي تتميز بها الأسرة العربية التي تكبت أي حديث عن العلاقة الزوجية ، وأن دور الأبوة والأمومة في تصورهم أهم من دور الأزواج، ذلك أن حياتهما مرتبطة بحياة أبنائهما وليست بحياتهما الخاصة ، وهذا تعبير من تعابير نكران ذات كل من الأب والأم حيث أن هويتهما الشخصية مرتبطة بأبنائهما من خلال مجموع الارتباطات والأدوار الوظائف التي يقومون بها تجاههم وعلى ذلك "يصبح الدور أهم من الشخص ضمن العائلة وفي علاقة الأهل بالأولاد"⁽¹⁾.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

I - الكتب

- كتب في المنهجية :

- 1 - حسين سمير محمد : تحليل المضمون ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1983 .
- 2 - الفوال صلاح مصطفى : مناهج للبحث في العلوم الإجتماعية، مكتب غريب ، القاهرة ، 1982 .
- 3 - محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1979 .

(1) حليم بركات : المجتمع العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1986 ، ص 176 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

4 - يس السيد والآخرين : تحليل مضمون الفكر القومي العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1985 .

- كتب متنوعة :

- 1 - أبو رضا : النص الأدبي للأطفال ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1990 .
- 2 - الأبيض ملكة : الطفولة المبكرة والجديد في رياض الأطفال ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، 2000 .
- 3 - أبو هلال أحمد البشاييرة و الآخرون : المرجع في مبادئ التربية ، دار الشروق ، عمان ، 1993 .
- 4 - أبو مغلى سميح والآخرين : دراسات في أدب الأطفال ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، 1993 .
- 5 - بركات حليم : المجتمع العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1986 .
- 6 - بن نبي مالك : ميلاد مجتمع العلاقات الإجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، 1986 .
- 7 - تقي الدين أديل : إتجاهات جديدة في ثقافة الأطفال ، النادي الثقافي العربي ، لبنان ، 1998 .
- 8 - جماعة من الباحثين : المدرسة والتلاميذ أي علاقة ؟ ، دار الخطابي للطباعة والنشر ، المغرب ، 1991 .
- 9 - جغلول عبد القادر : تاريخ الجزائر الحديث ، ترجمة فيصل عباس ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، د.ت .
- 10 - الجولاني عمر فادية : علم الاجتماع التربوي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 1997 .
- 11 - حمد علي أحمد : مقدمة في علم اجتماع التربية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1998 .
- 12 - الحر ذكاء : الطفل العربي وثقافة المجتمع ، دار الحداثة ، بيروت ، 1987 .
- 13 - حسن محمود : الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

- 14 - حيدر فؤاد : التخطيط المدرسي : حاجات الطفل العربي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1991 .
- 15 - الخميس السيد سلامة : التربية وتحديث الإنسان العربي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1988 .
- 16 - دور كايم إميل : التربية والمجتمع ، ترجمة علي واصفة ، دار مختارات ، لبنان ، 1994 .
- 17 - الرشدان عبد الله ، نعيم جعيني : المدخل إلى التربية و التعليم ، دار الشروق ، عمان 1994 .
- 18 - الرفاعي حسين ، محمد الأمين ، الدلالات الأمنية للتركيب السكاني في الوطن العربي ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، 1992 .
- 19 - شلق علي والآخرون : المرأة ودورها في الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1982 .
- 20 - الشنيتي يوسف الأمين و الآخرون : الكتاب المدرسي والنظام المدرسي ، مركز الدراسات و الأبحاث الإقتصادية والإجتماعية ، تونس ، 1986 .
- 21 - الشيباني عمر التومي : التربية وتنمية الذات القومية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، 1984 .
- 22 - عماد الدين محمد : كيف نربي أبنائنا : التنشئة الإجتماعية للطفل في الأسرة العربية ، دار النهضة القاهرة ، 1974 .
- 23 - الغزالي محمد : فقه السيرة ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، 1987 .
- 24 - غي روشيه : مدخل إلى علم الإجتماع ، ترجمة مصطفى دندشلي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1983 .
- 25 - كنعان أحمد علي : أدب الأطفال والقيم التربوية ، دار الفكر ، دمشق ، 1995 .
- 26 - محمد جواد رضا : العرب والتربية والحضارة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1993 .
- 27 - مصطفى عبد الحميد : التعليم الإبتدائي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1989 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

- 28 - مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والإجتماعية : الكتاب المدرسي والنظام التربوي ، تونس ، 1986 .
- 29 - المعهد الوطني للدراسات الإستراتيجية الشاملة : إصلاح المنظومة التربوية في تونس ، الجزائر ، 2000 .
- 30 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : نحو خطة قومية لثقافة الطفل العربي ، تونس ، 1994 .
- 31 - نصر مارلين : صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1995 .
- 32 - الهاشمي عبد الحميد : المرشد في علم النفس الاجتماعي ، دار الشروق ، جدة ، 1984 .
- 33 - الولي طه : المساجد في الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1988 .
- 34 - الوناس المنصف و الآخرون : الدين في المجتمع العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1990 .

II - رسائل جامعية

- 35 - براجل علي : دور الثقافة في تطوير العلاقات التربوية التعليمية بين البيت والمدرسة، دبلوم دراسات معمقة ، معهد علم النفس ، الجزائر ، 1983 / 1984 .
- 36 - بوشلوش الطاهر : صراع القيم لدى العمال الصناعيين من أصل ريفي ، رسالة ماجستير معهد علم الاجتماع ، الجزائر ، 1992 .

III - مجلات

- 1 - بلعيد صالح : دراسة مقارنة في كتابي القراء الجزائري والمغربي ، مجلة اللغة العربية ، العدد 3 ، 2000 .
- 2 - النل شادية : تطوير قواعد الرسم وعلاقته ببعض العمليات المعرفية ، المجلة العربية للبحوث التربوية ، عدد 1 ، 1990 .

التنشئة الإجتماعية عند دوركايم

- 3 - رمعون حسن : التاريخ الوطني والممارسات السياسية والإنتمائية ، الهوياتية ، إنسانيات ، عدد 3 ، 1997 .
- 4 - رمضان كافية : أنماط التنشئة الإجتماعية في المجتمع العربي ، حوليات كلية التربية ، عدد 7 ، 1990 .
- 5 - عبد الدائم عبد الله : دور التربية العربية في بناء القيم الإنسانية ، شؤون عربية ، عدد 76 ، سنة 1993 .
- 6 - عيسى الشام : القيم التربوية في قصص الأطفال السورية ، مجلة التربية ، العدد 107 ، ديسمبر 1993 .
- 7 - مختار محي الدين : التنشئة الإجتماعية : المفهوم والأهداف ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد 9 ، 1998 .

IV - قواميس ومعاجم

- 1 - الجوهري عبد الهادي : معجم علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، د.ت
- 2 - ر.بودون ، ف. بوريكو : المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة سليم حداد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 .
- 3 - غيث محمد غيث : قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1979 .
- 4 - مذكور إبراهيم و آخرون : معجم العلوم الإجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1975 .
- 5 - معتوق فريدريك : معجم العلوم الإجتماعية ، أكاديمية ، لبنان ، 1993 .

المراجع باللغة الفرنسية

I - كتب

- كتب في المنهجية

- 1 - Bardin Laurence : L'analyse de contenu , PUF , Paris, 1980 .
- 2 - Ghiglione radolphe , Benjamin Matalon : les enquêtes sociologiques : théorie et pratique , Ed Armand Colin , Paris , 1985 .

3 –Lucuyer René:méthodologie de l'analyse développementale de contenu , méthode GPS et concept de soi,Ed press universitaire de Québec , Québec,1995.

– **كتب متنوعة**

1 – Bellenger Lionel : les méthodes de la lecture , PUF , Paris, 1993 .

2 – Ben Meziane Thaalbi : l'identité au Maghreb , Ed Casbah , Alger , 2000 .

3–Ben Meziane Thaalbi: école,Idéologie et droits de l'homme,Ed Casbah ,1998.

4 – Boutefnouchent Mustapha : la famille algérienne , Ed SNED , Alger , 1982

5 – Bourqia , Charrad et autres : Femme , culture et société au Maghreb Ed Afrique orient , Casablanca , 2000 .

6 – Cherkaoui Mohamed : sociologie de l'éducation , que sais – je ? , PUF , paris , 1986 .

7 – Cintrat Iva : le migrant : sa représentation dans les manuels de lecture de l'école primaire , Ed Crédif, paris , 1983 .

8 – Debesse Maurice:les étapes de l'éducation, PUF, paris, 1980

9 – De Gaudemar Paul : le concept de socialisation chez Durkheim , Ed L'Harmattan , Paris , 1993 .

10 – Dernouny M et Achaouite : enfances maghrébines , Ed Afrique Orient , Casablanca , 1987 .

11 – Du jardin Camille la Coste : des mère contre les femmes , Ed Bouchène , Alger , 1990 .

12 – Durkheim Emile : éducation et sociologie , Ed El Borhane , Alger , 1991 .

- 13 – Gras Alain : sociologie de l'éducation, Ed Larousse , Paris , 1974 .
- 14 – Lamchichi Abderrahim : islam , islamisme , et modernité , Ed L'harmattan , Paris , 1994 .
- 15 – Lamchichi Abderrahim : islam et contestation au Maghreb , Ed L'harmattan , Paris , 1998 .
- 16 – Mariet François : l'enfant , la famille et l'école , Ed ESF , Paris , 1981 .
- 17 – Moatassime Ahmed : arabisation et langue française au Maghreb , PUF , Paris , 1992 .
- 18 – Michel André : Non aux stéréotypes : vaincre le sexisme dans les livres pour enfant et les manuels scolaires , Unesco , Paris , 1986 .
- 19 – Montessori Maria : De l'enfant à l'adolescent , Ed Desclée de Brower , Paris , 1992 .
- 20 – Newland Kathleen : Femme et société , Ed Denoel, Paris , 1981 .
- 21 – Nicolet Michel : Dynamique relationnelle et processus cognitif , Ed Delachaux et Niestlé , Paris , 1995 .
- 22 – Richedeau François : Conception et production des manuels scolaires, Unesco, Paris , 1970 .
- 23 – Piatong : Education et sociologie, Ed Privat, France, 1977

II – مجلات

- 1 – Benghebrit Remaoun Nouria : L'école algérienne transformation et effets sociaux , Réflexion , Mars , 1998 .

2 – Cherkaoui Mohamed : Socialisation et conflit : les systèmes éducatifs et leur histoire selon Durkheim, in Revue française de sociologie , Vol XVII , n°2 , 1976 .

3 – Ramaoun Hassane : Sur l'enseignement de l'histoire en Algérie à travers (et par) l'école , in Naqd , n°5, Avril – Août , 1993 .

4 - Ramaoun Hassane: Ecole, histoire et enjeux institutionnels , in Réflexion , 1997 .

III – قواميس ومعاجم

1 – Bouclan R et autre : Dictionnaire de la sociologie , Ed Larousse , Paris , 1990.

2 - Légende Renald : Dictionnaire actuel de l'éducation, Ed Guérin, Québec 1993.

3 – Sabran Jack : La famille et l'école , Encyclopédie de la sociologie , Librairie Larousse , Paris , 1975 .